غيره من الطاعات وتعلمه كذلك ولانه عطف من المص على قوله اى فدليل الافضلية نقلى
واسند لا لى اعم اشمل نفعا لعموم ثمرته وظهور بركته والمراد النفع الاخروى لا الدنيوى
حتى يشمل بناء القناطر والمساجد وغير ذلك فان قيل بنا المساجد نفع اخروى اجيب انه غير
مشابه لطلب العلم لان نفعه اى العلم يرجع اليه بالنور الذى يقود عند العمل به الى رضاء
مولاه والى نفع غيره من الامة بتعليمهم ما ينفعهم دينا واخرى فيفوزون عند ذلك
بالرضى ونفع بالنصب ويجوز الرفع استينافا وعلى الاول فهو من باب عطف معمولين
معمولى عامل واحد وهو جايز وفاقا غيره من بيانية لغيره الاعمال المتقرب الى الله
يرجع الى العامل خاصة لا ابعد بها نفسه من الهلاك الاخروى وخاصة بالمعجمة فالمهملة
بينهما الف مصدر كما بينه فى تقريب مقاصد العلية فى شرح اجرومية قال العبد المحتاج الذليل
الضعيف قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا عصمه حفظه من المعاصى الله تعالى والعصمة
بمعنى عدم مداخلة المعصية مع جواز التلبس بها للاولياء ومع استحالته عقلا خاص بالانبياء
وبما قررنا يندفع ما يقال كيف سال الولى الله الشاذلى العصمة بقوله نسالك العصمة
وهى خاصة النبى وكذا الاشتغال بالزيادة فى تحصيل العلوم على القدر الضرورى
منها بعد تعلم وفى نسخة تما تعلم بما المصدرية والماضى قدر ما يحتاج اليه منها افضل
من اعمال البر اذا كان الاشتغال بالزيادة لا يخل بضم التحتية اوله وكسر الخاء المعجمة النقصان
فى فرايضه واسناد الادخال اليه مجاز عقلى فان ادخله فلا لانها فرض عينى وليست الزيادة
وكذا الواجب والسنة المؤكدة
على قدر الحاجة لذلك وهو الصحيح لما قلنا اى من عود نفعه عليه وعلى غيره وخلاف
بعض الصوفية فقال الاشتغال بالعبادة افضل لانها المقصود الاصلى والعلم وسيلة
ولان بالاشتغال بها تحصل الحالات السنية من مشاهدة الانوار ورؤية الانبياء
والكبار وحضور القلب فى العبادة وغير ذلك وصحة النية فى التعلم ان يطلب به
بتعلمه وجه ذات الله تعالى واداء حق العبودية الواجب عليه لمولاه والدار الاخرة
وهو مقابل الدنيا اى ما فيها من رضى الله ورؤيته والجنة ولا ينوى به طلب الدنيا بل
ولا طلب الاخرة بل يكون مطلوبه وجه الله العلى الاعلى وقيل اذا اراد ان يصحح طالب
العلم نيته فى طلبه ينوى الخروج من الجهل الى العلم وينوى منفعة الخلق بتعليمهم للنفع
المتعدى واحياء العلم بالاشتغال به قال الشاعر من جاز العلم وذاكره صلحت دنياه
واخرته فادم للعلم مذاكرة فحياة العلم مذاكرته انتهى المحكى بقيل وفى الحقيقة لا منافاة
بين القصدين فيقصد به ما حكى بقيل تقربا لوجه الله الجليل لا لرياء وسمعة وفى كتاب

بستان

بستان العارفين للسمرقندى فان لم يقدر على تصحيح النية فطلبه فلا يتركه لذلك فالعلم افضل
من تركه لانه نور اضحى صاحبه من الظلمة لانه اذا تعلم العلم الشرعى فانه يرجى بالبناء
للمفعول ان يصحح العلم لنوره للطالب نيته فيخرج بنوره من ظلمة عدم تصحيح نيته حال
شروعه فعادت عليه بركته قال مجاهد بصيغة الفاعل من الجهاد وهو ابن جبير من اوسط التابعين
رحمه الله دعائية مستانفة او خبرية حالية باضمار قد طلبنا العلم وما لنا فيه كثير المثلثة
او الموحدة من النية فى تصحيح طلب لعدم المعرفة عند الشروع ثم بعد الدخول فى عبادته رزقنا الله
فى التصحيح للنية انتهى وفيه ان العلم رزق كما ان الطعام والشراب كذلك بل هو اشرف منهما لانه
رزق الارواح وهما للاشباح وانما قوامها بالارواح وفيه اى البستان قال بعضهم هو سفيان
الثورى كما فى الاحياء تعلمنا العلم لغير الله من الاعراض المحدجة والغاية فابى العلم اشنع
اشد الامتناع ان يكون لشرفه وعلو قدره الا لله فهو يخرج صاحبه عن دخوله فيه
اذا كان الله به عناية من طلبه لغير الله الى طلبه له لانه ينبئ به المامور ويتجلى به النور
ينكشف به الظلمات ويلوح به السرور ويعرف كيف يتميز منها باعمال السرور قال المصنف والظاهر
ان مراده من العلم الذى ابى ان يكون الا لله العلوم الزاجرة عن الفضلة الحاضة على التوجه
للمولى والاقبال على طاعته والاعراض عن زهرة الدنيا بدليل قوله اى صاحب البستان فيما
سبق عنه واذا اخذ الانسان حظا وافرا من الفقه زيادة على الواجب العينى من فرض الكفاية
الذى يقوم به فى الافادة ويستغنى به عن الاستفادة ينبغى يجب ان لا يقتصر عليه لانه لاشتغاله
بشؤون الخلق ربما يوقعه فى الغفلة عما طلب منه التوجه للحق ولكن ينظر فى علم الزهد اى علم
التصوف الباعث على الاعراض عما زاد عن الحاجة حرصا على النعيم الاخروى واعراضا عن هذه
الدنيا وفى كلام الحكماء ارباب الحكمة وصفا الفكرة لكمال نور البصيرة بالتوجه لله تعالى وفى حديث
المرفوع من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه رواه ابو نعيم فى الحلية
من قلبه على لسانه رواه ابو نعيم فى الحلية من حديث ابى ايوب مرفوعا وشمايل اخلاق الصالحين
من الورع والزهد والاعراض عن الدنيا والاقبال على الله وترك ما سواه حتى قال قائلهم فالحسن
كالشى يتجلى به تملى فقلت قصدى واركان الانسان الفقيه للجنس اذا تعلم الفقه علم الاحكام الشرعية
العملية يأخذه من الشيوخ ولا ينظر فى علم الزهد وعلم الحكمة وذلك علم التصوف والجملة الفعلية
حالية بتقدير مبتدا اى وهو والا لما صدرت بالواو فهو كقولك جاء زيد واصك عينه
وجواب اذا قوله قسا قلبه لاشتغاله بعلوم متعلقة بافعال الخلق والجملة الشرطية
خبر ان والقلب القاسى بعيد من الله اى من فيضه ورحمته وفى نسخة من رحمة الله

Copyright King Saud University